ا) الكاثدرا

الكنيسة مساحة ومكان للحضور الإلهي وسط شعبه، مكان رمزيّ، مكان للعبادة والطقوس، حيث يتجلّى سرّ الحضور الإلهي، الله في وسط شعبه. ولا يمكننا أن ننسى هذا البُعد المقدّس للمكان الليتورجي، وإلّا بُنيَت كنائسنا بطريقة «فقيرة» جدًّا من ناحية لاهوتيّة ورمزيّة.

ثلاثة وظائف رئيسة للكنيسة المسيحيّة مهمّة لبناء أو ترميم أية كنيسة:

١) مكان للحضور الإلهي (بيت القربان)؛
٢) مكان للاحتفال العباديّ (جماعي) (المذبح والمقرأ)؛
٣) مكان للصلاة (فردي) (صحن الكنيسة).

العلاقة يجب أن تكون واضحة ومعبّرة وفي علاقة مستمرّة in continuità بين:

- المذبح وبيت القربان
- المذبح والكرسي
- المذبح والمقرأ

عند بناء أو ترميم أية كنيسة يجب الانتباه إلى الأبعاد التالية أيضًا:

١) مركزية السيد المسيح في المكان والاحتفال الليتورجي (بيت القربان أهمّ أن يكون في الصدر من كرسي الكاهن)؛

٢) البعد الجماعي للاحتفال الليتورجي (الوحدة والتفصيل المنظّم بين أعضاء الجسد الوحد: منطقة الخورس وصحن الكنيسة)؛

٣) العودة إلى الأصول (توازن بين التقليد العريق والحداثة الواجبة)؛

٤) المشاركة الحيويّة للمؤمنين، لا تعني فقط الترنيم والقراءات والأجوبة والحركات، ولكن تعني بالأساس ما يُدعى بـ «العبادة الروحيّة» logiké latreia أي أنّ الإنسان يدخل في حوار حياتي مع الله من خلال طقوس العبادة (الليتورجيا) في الزمان والمكان التي جدَّدها السرّ الفصحيّ، عبادة وسجود داخلي، فيه «يقفز» الإنسان فوق حدود المكان والزمان للاحتفال الليتورجي القائم، عبادة لربّما تكون ذا طابع مؤقّت provvisorio ولكن يُعبّر عن مسيرة حج تتطلّع نحو التتميم النهائي في الليتورجيا السماوية (راتزنغر). (المقاعد، التقنيات، الكورال، الزينة والديكورات، الخ. يجب أن تُساعد العبادة الروحيّة هذه لا تُعيقها).

٥) البعد الرمزي المقدّس: رمزي أي أنّه ينقلنا إلى حقيقة أسمى من واقعنا (راتزنغر) (أهمّية الرسومات الرمزية، الزجاج المعشّق، الأيقونات البيزنطيّة...).

انطلاقًا من هذه المبادئ يجب أن نعرف أنّ:

- المذبح ليس طاولة؛
- الكرسي ليس كرسيًا عاديًّا بل كاثدرا (للتعليم)؛
- المقرأ ليس «مقرأ» بل «مكان» كلمة الله.

ا) الكاثدرا

يجب أن يكون هنالك تمييز بين كرسي الكاهن (الكاثدرا) وباقي المقاعد، وهذا التمييز يأتي من منطلق لاهوتي بالأساس، فالكاهن يقود الاحتفال الافخارستي «باسم المسيح» in persona Christi ، وهذا التمييز ضروري لإبراز الوحدة و«التفصيل المنظّم» في جسد الكنيسة السرّي (كلّ له دوره الكهنوتي مميَّز عن الآخر) وليس بشري أو فنّي–تقني. لأنّ هنالك شكلان للمشاركة في كهنوت المسيح الوحيد: كهنوت خِدَميّ للإكليروس وكهنوت ملوكي للعلمانيين، بينهما وحدة عضويّة تتمّ فقط حين يقوم كلّ منهما بأداء خدمته الكهنوتية بشكل مميَّز عن الآخر، لذلك هندسة الكنيسة يجب أن تُبرز هذا التمييز بين الكهنوتين وأيضًا هذه الوحدة العضويّة، وذلك في ترتيب مكان تواجد كلّ كهنوت، أي منطقة الخورس

(قدس الأقداس) presbiterio ومنطقة الصحن navata. لذلك أيضًا فإن أهمّ تمييز يجب أن يكون واضحًا في أيّة كنيسة هو بين الخورس والصحن (عن طريق الارتفاع بمنسوب الخورس، الحنية، أعمدة، قوس، قبّة...). إذًا الغرض من كرسي المحتفِل هو لإظهار صفة الأسقف أو الكاهن الّذي يترأّس الجماعة المؤمنة ويقود صلاتها (للكاهن ليس عرشًا بل كاثدرا، كرسي التعليم؛ للأسقف هو عرش وكاثدرا).

إذًا الكرسي، وحسب التقليد القديم، قبل التاج والعصا، كان أوّل رمز للأسقف الّذي يحتفل باسم المسيح بالافخارستيا (لم يكن هنالك تمييز بين الأسقف والكاهن) (كرسي مار يعقوب في عليّة صهيون ومن ثمّ في كنيسة القيامة)، واليوم نرى كرسيّ الأسقف من الأمور المهمّة والبارزة في الكنيسة الشرقيّة. والكرسي يرمز إلى المسيح الملك والحاكم والمعلّم.

من ناحية عمليّة:

- كرسي المحتفِل يجب أن يكون في موقع معاكس للمقرأ (عادة الكرسي على شمال المذبح والمقرأ على اليمين)؛
- كرسي المحتفِل يجب أن يتميّز بالشكل والحجم والموقع، عن أيّة مقاعد أخرى، حتى عن مقاعد باقي الكهنة، وأهمّ تمييز هو في الموقع: موقع مرتفع، مرئيّ من قبل الجماعة المصلّية، وليس بالضرورة من باقي الكهنة، لا يُعيق ولا يأخذ أهميّة موقع بيت القربان، متناغم مع المذبح من ناحية هندسية وفنّية، عمليّ وقريب من الجماعة المؤمنة في سبيل قيادة الاحتفال وإلقاء العظة بطريقة أسهل.
- يجب أن يكون الكرسي «مكانًا ليتورجيًا» وليس فقط قطعة أثاث، من هذا المكان تُقاد طقوس الاحتفال الافتتاحيّة (وليس من المذبح) وتُلقى العظة والتعليمات (كرسي التعليم، الكاثدرا) ويُختتم القدّاس وتُمنَح البرَكة (يجب توفُّر مقرأ صغير، وكتاب القدّاس وميكروفون)، لذلك هو مكان **للتمييز** بين مراحل الاحتفال الليتورجي (طقوس الافتتاح – ليتورجيا الكلمة–الليتورجيا الافخارستيّة–طقوس الختام)، لذلك يجب أن ننتهي في كنائس رعايانا من الخلط الفوضوي في أمكنة مراحل الاحتفال الليتورجي، حتى في أصغر الكنائس يمكن أن نعمل على ترتيبها من جديد انطلاقًا من هذه المبادئ اللاهوتيّة الهامّة (من دون حجج أن المكان صغير، أو ليس هنالك عادة الخ...)
- مقاعد الكهنة الأخرى ليس من الضرورة لا بل غير محبّذ أن توضع في صدر الخورس مقابل الشعب (الليتورجيا ليس مناسبة للاستعراض)، إذ في بعض الكنائس هذه المقاعد تحجب رؤية المذبح الرئيسي وتشوّه التنسيق الفنّي لمنطقة الخورس (ليس صالون أو قاعة أفراح).
- مقعد الشماس يمكن أن يكون إلى جانب المحتفل ولكن بشكل مختلف (أصغر حجمًا ومن غير ظهر)، ولكن يجب عدم الخلط بين مقعد الشمامسة ومقاعد الكهنة.
- مقاعد الخدّام من الضروري ألّا تكون إلى جانب الكهنة أو الشمامسة لضرورة التمييز بين الكهنوت الخدَمي والكهنوت العامّ، لذلك يجب أن تُميّز وتفصل بالمَكان والشكل.

يجب الانتباه دائمًا إلى العلاقة بين الجمال والحقيقة، يجب التساؤل دائما: هل هذا النوع من الفن يعكس الحقيقة أم يحجبها. أي أنّ هنالك درجات في الأولويّة في بناء أو ترميم أو ترتيب أيّة كنيسة، وهي كالتالي:

١– السرّ، الحقيقة؛

٢– المشاركة الفاعلة؛

٣– الفنّ والجمال. وهنا يجب أن ننتبه أنّ الجمال المفضّل هو الجمال البسيط «البساطة النبيلة» nobile semplicità وليس الاستعراضي (التباهي). فأكثر الكنائس جمالًا هي تلك التي تُثير في نفس الفقير والغنيّ على السواء مشاعر التمجيد لله، والسموّ المقدّس والنُبل، وهي التي تنقص إنسان اليوم في حياته.

«على الرؤساء الكنسيّين – في عملهم على تنمية وتشجيع الفن المقدّس الأصيل – أن يؤثروا بالأحرى الرونق والجمال النبيل (nobile belezza)على الفخامة الصرف وهذا ما ينطبق أيضاً على الملابس والزينات المقدّسة.
في تشييد الأبنية المقدّسة، يجب الحرص جيّداً على أن تكون صالحة لأداء الشعائر الطقسيّة، وأن تيسّر للمؤمنين المشاركة الفعليّة في الطقوس.» (SC 124).